دلالة مصطلح (معاني القرآن)
وتحققه في معاني قطرب (ت٢١٤هـ)

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي

كلية العلوم والآداب – جامعة نزوى – سلطنة عمان

The significance of the term “meanings of the Qur’an”
and its verification in the meanings of Qatrib (died 214 AH)

Prof.Dr. Sa’eed Jasim AlZubaidy
College of Science and Arts - University of Nizwa

ملخص البحث

تبنت هذه الورقة التفريق بين كتب (معاني القرآن)، وكتب التفسير، من أنّ لكلٍ منهما منهجًا يختلف عن الآخر، واتخذت من مقولة أبي جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ) منطلقا ؛ لبيان تحقق الجوانب التي ذكرها في معاني قطرب(ت٢١٤هـ)، فوجدت أنّ كل ما ذكره النحاس متحقق عند قطرب إلّا أمرين: الأحكام التي هي شأن الأصوليين، والناسخ والمنسوخ.

أمّا المباحث اللغوية: صوتا، وصرفا، ومعجما، وتركيبا: الجمل والأساليب، فقد أظهر قطرب قدرة لغوية فائقة تكونت لديه من شيوخه ومعارف عصره.

الكلمات المفتاحية: معاني القرآن،كتب التفسير.

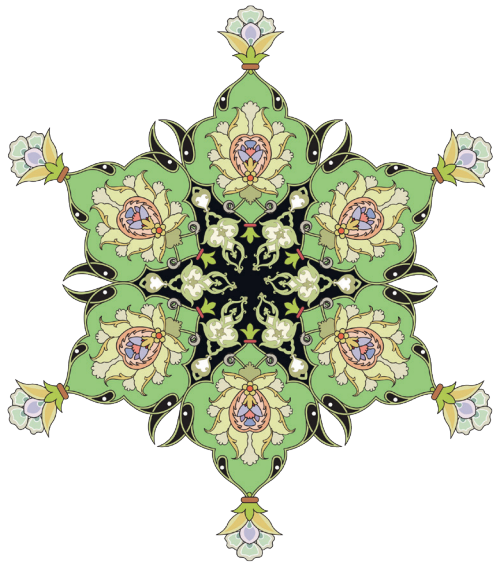

Abstract

This paper adopted the differentiation between the books (meanings of the Qur'an) and the books of interpretation, as each has a different approach from the other, and took from the saying of Abu Jaafar al-Nahhas (d. 338 AH) as a starting point; To clarify the verification of the aspects he mentioned in the meanings of Qatrib (d. 214 AH), I found that everything that al-Nahhas mentioned was verified by Qatrib except for two things: the rulings that are the case of the fundamentalists, and the abrogator and the abrogated.

As for the linguistic investigations: phoneme, morphology, lexicon, and syntax: sentences and styles, Qatrib showed a superior linguistic ability that he had from his sheikhs and the knowledge of his time.

Keywords: meanings of the Qur'an, books of interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أثار استغرابي حين وقفت على اختلاف أهل التفسير في بيان التفسير مصدرًا : أهو من (ف/ س/ ر) أم من (س/ ف/ ر)؟ وذهب الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) إلى مقاربة دلالية على ما نُقل عنه:

فعنده السفر ، والفسر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر "إظهار المعنى المعقول" [١] ... وجعل السفر لإبراز الأعيان".[٢] وقيل: الفسر مقلوب من سفر. [٣]

وعلّق محمد حسين الصغير – مدّ الله في عمره- على هذه المقولة فقال:"وسواء أكان اللفظ على سلامته أم كان مقلوبًا، فالدلالة فيه واحدة في اللغة تعني كشف المغلق" [٤]

وهذا يؤكد منهج الخليل في تقليباته!

وفصّل الصغير في ذكر وجوه الفرق بين (التفسير) و (التأويل)، فعدّها اثني عشر وجها! [٥] وانتهى إلى أنهما مختلفان "إنّ التفسير ما كانت دلالته قطعية، وأنّ التأويل ما كانت دلالته ظنية" [٦]. وهذا ما نذهب إليه.

وتطرح هذه الورقة أسئلة لتجيب عنها:

أتندرج كتب (معاني القرآن) في كتب التفسير؟

ما دلالة مصطلح (معاني القرآن)؟

هل تحققت دلالة المصطلح في كتاب (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب(ت٢١٤هـ)؟

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل عيتاني، دار المعرفة/ بيروت، ط٣، سنة٢٠٠١م، مادة (فسر)، ص٣٨١.

(٢) نفسه، مادة (سفر)، ص٢٣٩.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر/ بيروت، ط١، سنة١٩٨٨م، ٢/ ١٦٣.

(٤) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي/ بيروت، ط١، سنة٢٠٠٠م، ص١٧.

(٥) ينظر: نفسه، ص٢٠-٢٢.

(٦) نفسه، ص٢٣.

تبسط هذه الورقة القول جوابًا عن الأسئلة المذكورة آنفا، وتقوم على:

المبحث الأول: ما وصل من كتب (معاني القرآن)، ومدى علاقتها بكتب التفسير.

المبحث الثاني: دلالة مصطلح (معاني القرآن).

المبحث الثالث: تحقّق المصطلح عند قطرب(ت٢١٤هـ) في كتابه.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: ما وصل من كتب (معاني القرآن) وعلاقتها بكتب التفسير:

عُني بهذا العنوان (معاني القرآن) جلّةٌ من العلماء، ذكرهم ابن النديم (ت٣٨٤هـ)[1].

ولكنّ ما وصل إلينا منها صنفان:

صنف محقق:

معاني القرآن: لأبي زكريا الفراء(ت٢٠٧هـ)، حقق:

الجزء الأول منه: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار.

الجزء الثاني منه: محمد علي النجار.

الجزء الثالث منه: عبدالفتاح إسماعيل شلبي.

ونشر أكثر من مرة لآخرين.

مجاز القرآن : لأبي عبيدة (معمر بن المثنى –ت٢١٠هـ) حققه : فؤاد سزكين.

معاني القرآن : لقطرب (محمد بن المستنير–ت٢١٤هـ) حققه : محمد لقريز.

(١) ينظر: الفهرست: ابن النديم، تحقيق محمد عوني عبدالرؤوف وإيمان السعيد جلال، الهيئة العامة لقصور الثقافة/ القاهرة، سنة٢٠٠٦م، ١/ ٣٤:
ذكر ثمانية عشر عالمًا على غير ترتيب:
الأخفش الأوسط، ويونس بن حبيب، والمبرد، وقطربًا، والفراء، وعمر بن بكير، وأبا عبيدة، وأبا فيد السدوسي، والمفضل بن سلمة، وابن كيسان، والزجاج، وخلفا النحوي، وأبا معاذ الفضل بن خلف، وأبا المنهال، وأبا بكر بن أشتة الأصفهاني، وابن الجرّاح، وابن مجاهد، وأبا الحسن الخراز النحوي.

معاني القرآن : للأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة –ت٢١٥هـ) حُقّق أربع مرات:

عبد الأمير محمد أمين الورد، سنة ١٩٧٤م.

فائز فارس، سنة ١٩٧٩م.

هدى محمود قراعة، سنة ١٩٩١م.

أحمد راتب النفاخ (ما زال مخطوطا لدى ولده عبدالله).

معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق الزجاج (إبراهيم بن السري –ت٣١١هـ)، حققه عبد الجليل عبده شلبي.

معاني القرآن الكريم : لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، حققه محمد علي الصابوني، إلى نهاية سورة الفتح، فهو ناقص بلا فهارس!

إيجاز البيان في معاني القرآن : لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت٥٥٣هـ) حقق ثلاث مرات :

أحمد بن محمد نور يوسف، جامعة أم القرى، سنة ١٩٩٠م.

حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط١، سنة ١٩٩٥م.

علي بن سليمان العبيد، ذكره الدكتور مساعد بن سليمان الطيّار في كتابه: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط٢، سنة١٤٢٣هـ، ص٧٥، هامش(١) !

وصنف مجموع:

معاني القرآن : لأبي الحسن الكسائي (ت١٨٩هـ) ، جمعه الدكتور عيسى شحاتة عيسى، دار قباء/ القاهرة، سنة١٩٩٨م.

معاني القرآن : لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) ، جمعه سعد أحمد إبراهيم العيساوي- رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ جامعة تكريت/ العراق، سنة٢٠٠٨م.

معاني القرآن: لأبي العباس ثعلب(ت٢٩١هـ)، جُمع ثلاث مرات:

الأولى: خضر حسن طاهر اللهيبي، رسالة دكتوراة ، -كلية التربية/ جامعة كركوك/ العراق، طبع سنة٢٠١٠.

الثانية : شاكر سبع انتيش الأسدي، مطبعة الناصرية/ العارق، سنة٢٠١٠م.

الثالثة : أحمد رجب أحمد أبوسالم، مكتبة أضواء السلف/ السعودية، سنة٢٠١١م.

معاني القرآن وإعرابه لأبي الحسن ابن كيسان، جمعه محمد محمود محمد صبري الجبّة، مطبعة الإمام البخاري/ القاهرة، ط١، سنة٢٠١٣م، ويبدو أنّ الباحث جمع كتابين:

معاني القرآن، وإعراب القرآن لابن كيسان!

والتفسير اصطلاحًا على ما رآه أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، فقال:

"التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك. [١] ووسّع مفهومه بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، فأضاف أسباب النزول، وترتيبه مكيّا ومدنيا، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وغير ذلك [٢].

وتوزع المفسرون على اتجاهين: اتجاه النقل، واتجاه العقل[٣] ، ومنهم من جمعهما مثل: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ).[٤] كما يلاحظ على قسم من المفسّرين اتجاهه الفقهي الذي ينطلق منه المفسّر مثلا ما أُخذ على الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في (كشّافه)[٥].

وأشار بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ) إلى أنّ المفسرين ميزوا مصنفي (معاني القرآن) فقال: "وحيث قال المفسّرون: قال أصحاب المعاني، فمرادهم مصنفو الكتب في معاني القرآن، كالزجاج ومَنْ قَبْله وغيرهم".[٦] فضلًا عن أنّ كتب (معاني القرآن) أسبق تأليفًا

(١) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط١، د.ت، ١/ ٢٣.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٢/ ١٦٢.

(٣) ينظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد حسين علي الصغير، ص٦١، ص٧٠.

(٤) ينظر عنوان: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير: محمد علي الشوكاني، تحقيق يوسف الغوش، دار المعرفة/ بيروت.

(٥) ينظر: التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط٧، سنة٢٠٠٠م، ١/ ٣٢١-٣٢٥.

(٦) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٢/ ١٦٢.

من كتب التفسير، فقد عُدّت كتب (معاني القرآن) من التأليف المختلط[١] الذي يقوم على بيان جماليات اللغة في التعبير القرآني، وبيان ما في القراءات من أثر اللهجات، ووجوه الأعاريب، وإنْ حصرها الباحث محمد لقريز بـ "البيان اللغوي لألفاظ وأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم "[٢].

نخلص إلى أنّ كتب التفسير أوسع ميدانًا من كتب (معاني القرآن)، على الرغم من توافقهما في مواضع معدودة، ولكنّ كتب (معاني القرآن) لا تندرج في كتب التفسير.

المبحث الثاني: دلالة مصطلح (معاني القرآن):

لم يقف أحد ممن ألّف في (معاني القرآن) على هذه العبارة الاصطلاحية، أو حدّها إلاّ: أبو عبيدة (معمر بن المثنى – ت٢١٠هـ) في (مجازه) قال: "قالوا: إنّما أُنزل القرآن بلسان عربي مبين... فلم يحتج السلف ، ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي ﷺ أنْ يسألوا عن معانيه ؛ لأنّهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه، وعما فيه من كلام العرب... وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني"[٣].

فكان مصطلحه (ومن مجازه) الذي هو طريقة التعبير عنده[٤] " جاءت له معان "[٥]. والذي " عُني بالناحية اللغوية في القرآن"[٦] فيعد أبو عبيدة أول من تصدّى لهذه الغاية[٧]، وتلاه أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ) الذي فصّل في بيان دلالة (معاني القرآن) ومهمته فقال: "قصدت في هذا الكتاب تفسير المعاني، والغريب، وأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ

(١) ينظر: كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثالث الهجري –دراسة منهجية: عبدالكاظم محسن الياسري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة البصرة، سنة١٩٨٦م، المقدمة.
(٢) مقدمة تحقيق معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب: محمد لقريز، مكتبة الرشد/ الرياض، ط١، سنة٢٠٢٠م، ١/ ١٣.
(٣) مجاز القرآن: أبوعبيدة، تحقيق: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي/ القاهرة، د.ط، سنة١٩٨٦م، ١/ ٨.
(٤) تنظر مقدمة محقق مجاز القرآن: فؤاد سزكين، ١/ ١٩.
(٥) مجاز القرآن: أبوعبيدة، ١/ ١٣.
(٦) تنظر مقدمة محقق مجاز القرآن: فؤاد سزكين، ١/ ١٩.
(٧) فهرست ابن خير: أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، سنة١٩٩٨م، ص١٢٢.

عن المتقدمين من الأئمة، وأذكر من قول الجلّة من العلماء باللغة، وأهل النظر ما حضرني، وأبيّن من تصريف الكلمة، واشتقاقها، إنْ علمت ذلك، وآتي من القراءات ما يحتاج الى تفسير معناه، وما أحتاج إليه المعنى من الإعراب، وبما أحتجّ به العلماء في مسائل سأل عنها المجادلون، وأبيّن ما فيه حذف واختصار، أو إطالة لإفهامه، وما كان فيه تقديم، أو تأخير، وأشرح ذلك حتى يتبينه المتعلم، وينتفع به كما ينتفع العالم بتوفيق الله وتسديده"[1].

وعدّ باحث " أنّ جل مباحث هذه الكتب في علم العربية، وسبب ذلك أنّ الذين كتبوا في علم معاني القرآن لغويون." [2] و " يلاحظ أنّ بعض كتب معاني القرآن تضمّ إليها علم إعراب القرآن... حتى صارت مواضع كثيرة من كتبهم موطنا للتطبيقات النحوية الخلافية بين مدارس النحو أكثر من كونها في بيان القرآن." [3]

تشمل كتب (معاني القرآن) على وفق رؤية ابن النحاس ما يأتي:

المعاني.

الغريب.

أحكام القرآن.

الناسخ والمنسوخ.

مباحث اللغة: صوتا، وصرفا، ومعجما، وتركيبا، وإعرابا.

القراءات القرآنية.

مباحث بلاغية: حذفا، تقديما وتأخيرا، ومجازا.

فهل تحقق هذا عند قطرب في كتابه: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه؟

(١) معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطبوعات جامعة أم القرى/ السعودية، سنة٢٠٠٧م، ١/ ٤٢-٤٣.

(٢) أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: مساعد بن سليمان الطيّار، دار ابن الجوزي/ الرياض، ط٢، ١٤٢٣ه، ص٧٥.

(٣) نفسه، ص٧٦-٧٧.

هذا ما سنعرضه في المبحث الأتي:

المبحث الثالث: تحقق المصطلح عند قطرب(ت٢١٤هـ) في كتابه:

أمّا الأمر الأول فغاية كتب (معاني القرآن) الكشف عن المعاني، وعنوانات كل الكتب، فضلا عن قطرب تخذت (معاني القرآن) لتحقق ما هدفت إليه فيها من فقه دقيق في العربية، وأساليبها، واستعمالاتها، وخصائص التعبير فيها مما ارتفع بكل ذلك التعبير القرآني فكان ذلك من أسرار إعجازه، ودلائله. وليس بنا حاجة إلى تفصيل تحقق (المعاني) عند قطرب في كتابه.

وأمّا الغريب:

فلعلماء العربية عناية كبيرة بـ(غريب القرآن)، ذكر ابن النديم (ت٣٨٤هـ) جمهرة كبيرة منهم [١] في مؤلفات أفردوها له، فدخل (الغريب) في كتب (معاني القرآن)، ومن منهج قطرب (ت٢١٤هـ) في كتابه أنْ ظهر اهتمامه بـ(غريب القرآن) في عنوانات ختم بها مباحثه:

"الخبر الثاني عن لغة أمّ الكتاب وغريبها ومصادرها" [٢] .

"لغات سورة البقرة وغريبها ومصادرها" [٣] .

"غريب السورة التي يذكر فيها النساء ولغاتها" [٤] .

"غريب السورة التي يذكر فيها المائدة ولغاتها" [٥] .

"لغات سورة الأنعام وغريبها" [٦] .

"لغات السورة التي يذكر فيها الأعراف وغريبها" [٧] .

" لغات سورة الأنفال وغريبها" [٨] .

(١) ينظر: الفهرست: ابن النديم، ١/ ٣٥.
(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: قطرب، ١/ ٩-٤٢.
(٣) نفسه، ٢/ ١٩٥-٣٥٦.
(٤) نفسه، ٢/ ٦٢٩-٦٤٨.
(٥) نفسه، ٢/ ٦٧٣-٦٩٩.
(٦) نفسه، ٢/ ٧٤٣-٧٧٣.
(٧) نفسه، ٢/ ٨١٦-٨٤٣.
(٨) نفسه، ٢/ ٨٦٨-٨٧٥.

" لغات سورة براءة وغريبها" [١].

" لغة سورة هود وغريبها" [٢].

" لغة سورة يوسف وغريبها" [٣].

" لغة سورة الرعد وغريبها" [٤].

" لغة سورة إبراهيم وغريبها" [٥].

"لغة سورة الحِجْر وغريبها" [٦].

" لغة سورة النحل وغريبها" [٧].

" لغة سورة بني إسرائيل وغريبها" [٨].

" لغة سورة الكهف وغريبها" [٩].

" غريب سورة طه ولغاتها" [١٠].

نقلت هذه العنوانات لأبيّن مدى تحقق عناية قطرب بـ(غريب القرآن) الذي عُدّ من مهمات كتب (معاني القرآن)، ولاحظت أنّ قطربًا في منهجه هذا:

قدّم مصطلح (الغريب) في ثلاثة مواضع على عبارته المألوفة (لغات أو لغة السورة).

وأغفل ذكر (الغريب) مع السور الآتية: سورة مريم، (ينظر ٣/ ١٢٨٢).

وليس بي حاجة هنا إلى الوقوف على الألفاظ التي عُدّت غريبة في القرآن الكريم!

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ٣/ ٨٩٥-٩١٣.
(٢) نفسه، ٣/ ٩٦١-٩٨٦.
(٣) نفسه، ٣/ ١٠٤٧-١٠٦٦.
(٤) نفسه، ٣/ ١٠٨٣-١٠٩٢.
(٥) نفسه، ٣/ ١١٠٦-١١١١.
(٦) نفسه، ٣/ ١١٢٥-١١٣٨.
(٧) نفسه، ٣/ ١١٥٥-١١٧١.
(٨) نفسه، ٣/ ١١٩٣-١٢٠٨.
(٩) نفسه، ٣/ ١٢٤٠-١٢٦٦.
(١٠) نفسه، ٣/ ١٣٠٠-١٣٠٦.

وأمّا أحكام القرآن:

فلم يُعنَ بها قطرب، ولا أدري لماذا أدرجها ابن النحاس (ت٣٣٨هـ) في مهمات كتب (معاني القرآن) فقد عُني بها المفسرون، ولا سيما أبوعبدالله القرطبي(ت٦٧١هـ) بعنوان كتابه في التفسير:

(الجامع لأحكام القرآن) الذي قال في مقدمته:

"واعتضت عن ذلك تبيين آي الأحكام...فضمّنت كل آية حكمًا أو حكمين" [١].

وأما الناسخ والمنسوخ:

فأجد غرابة أيضًا في ذكر ابن النحاس(ت٣٣٨هـ) هذا الموضع في مهمات كتب (معاني القرآن)، ويبدو؛ لأنّ له كتابًا بهذا العنوان [٢]

ولم يكن هذا الموضوع مما عني به قطرب.

القراءات القرآنية:

كانت "القراءات القرآنية موضوعا بارزا اهتم به قطرب اهتماما كبيرا"[٣] وقد تناول محقق الكتاب محمد لقريز طريقته في عرض القراءات بشيء من التفصيل[٤] أوجزها في:

يوجّه القراءات التي بها حاجة إلى توجيه.

يذكر تعدد القراءات.

يورد القراءات بتواترها وشاذها.

يعنى بنسبتها إلى أصحابها.

يؤخر القراءة التي تخالف رسم المصحف.

يغفل أحيانا عن ذكر القارىء.

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: عماد زكي البارودي، وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية/ القاهرة، ط١١، سنة٢٠٠٨م، ١/ ١٥.

(٢) ينظر: إعراب القرآن: أبو جفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب/ بيروت، ط١، سنة٢٠٠٥م، وله طبعات أخرى.

(٣) تنظر: مقدمة تحقيق معاني قطرب: محمد لقريز، ١/ ٢١٣.

(٤) تنظر: المقدمة نفسها، ١/ ٢١٤-٢٢٢.

يستطرد في الخلاف بين القراءات.

ومن عنايته الفائقة بها أفرد لها عنوانا في كل سورة:

"الخبر الأول من قراءة سورة أم الكتاب."[١] وهكذا مع سائر السور.

الإعراب:

شكّل الإعراب أهمية واضحة في جميع كتب (معاني القرآن)، وأبرزه قطرب في عنوان كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، وحذا حذوه الزجاج(ت٣١١هـ) فكان عنوانه (معاني القرآن وإعرابه)، وتابعه ابن كيسان(ت٣٢٠هـ) ، فكرر (معاني القرآن وإعرابه) ، ومنهم من أفرد كتابًا بعنوان (إعراب القرآن) مثل ابن النحاس(ت٣٣٨هـ).

وأمر الإعراب فيما فيه إشكال ضرورة لبيان الدلالة، ومن هنا جاءت عناية قطرب في كتابه كلّه، وحظي منه بعنوان:

"باب الخبر الثالث عن مشكل إعراب سورة أم الكتاب" [٢]

وهكذا مع سائر السور التي وقف عليها.

ومثال ما وقف عليه قال:

"وأمّا أمّ فهي على ثلاثة معاني..." [٣] وعرض لها في شواهد قرآنية، وقول العرب، وشواهد شعرية، واستوفى المعاني.

وأمّا مباحث اللغة فقد انصرف إليها قطرب(ت٢١٤ه) في كتابه على وجه طاغٍ، وواضح، وقد بثّ فيه من علمه ما عدّه محقق كتابه مصدرا لآراء المدرسة البصرية[٤] ، ولو أنّي أخالفه فقد وجدته ينقل عن علماء الكوفة ، ويتبنى رأيهم في أصل الاشتقاق [٥].

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ١/ ٤.
(٢) نفسه، ١/ ٤٣-١٢٥.
(٣) نفسه، ١/ ٦٧.
(٤) تنظر: مقدمة محقق كتاب قطرب: محمد لقريز، ١/ ٣٤٢.
(٥) ينظر: قطرب النحوي –ت٢١٤ه– رؤية جديدة: سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة/ الأردن، ط١، سنة٢٠٢١م، ص٧١.

لقد وقفت على مستويات البحث اللغوي عنده:

المستوى الصوتي: في الإبدال [١] ، وفي الإدغام [٢] ، وحركات الوصل [٣] ، والخفة [٤] ، والإسكان [٥] ، والاتباع [٦] ، والتثقيل [٧] ، والاشمام [٨] ، والروم [٩] ، وألفات القطع [١٠] ، وألفات الوصل [١١] ، وغيرها كثير.

المستوى الصرفي:

عُني قطرب في كتابه بمباحث صرفية متعددة منها:

أبواب الفعل [١٢] ، وفعل وأفعل [١٣] ، والأفعال مجردها ومزيدها [١٤] ، والقلب المكاني [١٥] ، والمصادر [١٦] ، والجموع [١٧] .

المستوى المعجمي:

وهذا من أولويات عناية كتب (معاني القرآن) في الكشف، والبيان لألفاظ القرآن، وهذا تجلّى فيها، وهو مما لا يحصى.

(١) ينظر: معاني قطرب، ١/ ٧١، ١٩، ٢١، ٢٢، مثلًا.
(٢) ينظر: نفسه، ١/ ١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، مثلًا.
(٣) ينظر: نفسه، ١/ ٢٨، مثلًا.
(٤) ينظر: نفسه، ١/ ٤١، ٤٣، مثلًا.
(٥) ينظر: نفسه، ١/ ٤١.
(٦) ينظر: نفسه، ١/ ٦٩، ٧١.
(٧) ينظر: نفسه، ١/ ٦٩، ٧٤.
(٨) ينظر: نفسه، ١/ ٧٠.
(٩) ينظر: نفسه، ١/ ٧١.
(١٠) ينظر: نفسه، ١/ ١٢٢.
(١١) ينظر: نفسه، ١/ ١٢٤.
(١٢) ينظر: قطرب النحوي: سعيد جاسم الزبيدي، ص٧٨-٨٧.
(١٣) ينظر: نفسه، ص٨٩-٩٦.
(١٤) ينظر: نفسه، ص١٠١-١٠٤.
(١٥) ينظر: نفسه، ص١٠٥.
(١٦) ينظر: نفسه، ص١٣٥.
(١٧) ينظر: نفسه، ص١٤١.

المستوى التركيبي:

تناول قطرب الأساليب الآتية:

التعجب[١].

النداء[٢].

الاستثناء[٣].

القسم[٤].

الجزاء[٥].

المدح والذم والإغراء[٦].

وقد تناولت ما لقطرب من نظرات في المباحث اللغوية تفصيلاً في كتابي (قطرب النحوي –ت٢١٤هـ– رؤية جديدة) ولم أشأ أنْ أعيد القول.

الخاتمة

أولى اللغويون القرآن الكريم عنايةً واهتمامًا كبيرين، فأفردوا له مصنفات عدة : في (مجازه)، و (غريبه)، و(مشكله)، و(إعرابه)، و(لغاته)، وقد حضرت هذه كلّها في (معاني القرآن) التي تميّزت بهذا من (كتب التفسير) التي تنوعت اتجاهاتها، فاختلفت عما تولت كتب (معاني القرآن) في الكشف عن حسن البيان في النظم، والتأليف، فطفق مؤلفوها في البحث عن ذلك في: المفردات والتراكيب.

ونهضت هذه الورقة في عرض مصطلح (معاني القرآن) على ما وضحه أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)، ومدى تحققه في (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، لقطرب– ت٢١٤هـ) فوجدنا مطابقة تامة إلاّ في أمرين: الأحكام التي هي شأن الأصوليين،

(١) ينظر: نفسه، ص٢٣٩.
(٢) ينظر: نفسه، ص٢٤٣.
(٣) ينظر: نفسه، ص٢٤٧.
(٤) ينظر: نفسه، ص٢٤٩.
(٥) ينظر: نفسه، ص٢٥١.
(٦) ينظر: نفسه، ص٢٥٢،٢٥١.

وكذلك الناسخ والمنسوخ.

وأبدى قطرب قدرته اللغوية التي تكونت لديه من شيوخه، ومعارف عصره، فكانت مباحثه: الصوتية، والصرفية، والمعجمية، والتركيبية : جملاً وأساليب، لينضمّ إلى معاصريه، وخالفيه في صياغة منهج لـ (معاني القرآن). ولم أشأ ضرب الأمثلة عما وقع عند قطرب في كتابه، فقد استوفيت ذلك في كتابيّ:

*نظرات لغوية في كتب معاني القرآن(استقراء ومنهج) ، الذي طبعته دار الشؤون الثقافية ببغداد، سنة٢٠٢١م.

*قطرب النحوي –ت٢١٤هـ– رؤية جديدة.

ففيهما غناء.

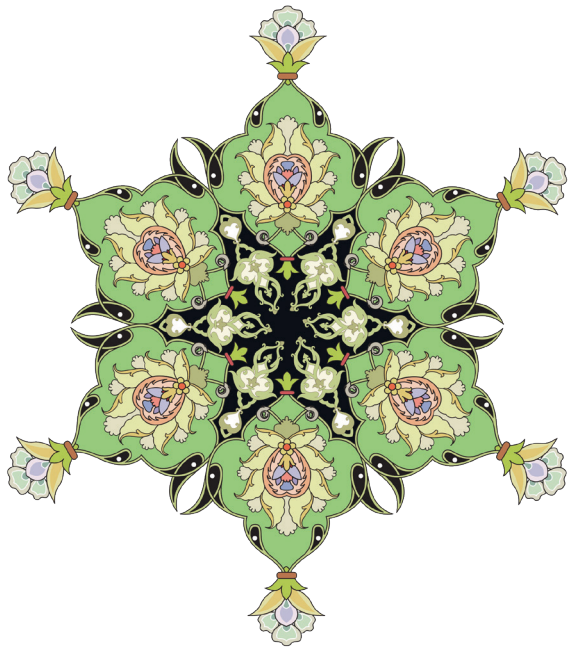

المصادر والمراجع

١. إعراب القرآن: أبو جفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب/ بيروت، ط١، سنة٢٠٠٥م.

٢. أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: مساعد بن سليمان الطيّار، دار ابن الجوزي/ الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣. البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط١، د.ت.

٤. البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر/ بيروت، ط١، سنة١٩٨٨م.

٥. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط٧، سنة٢٠٠٠م.

٦. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: عماد زكي البارودي، وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية/ القاهرة، ط١١، سنة٢٠٠٨م.

٧. فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير: محمد علي الشوكاني، تحقيق يوسف الغوش، دار المعرفة/ بيروت.

٨. فهرست ابن خير: أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، سنة١٩٩٨م.

٩. الفهرست: ابن النديم، تحقيق محمد عوني عبدالرؤوف وإيمان السعيد جلال، الهيئة العامة لقصور الثقافة/ القاهرة، سنة٢٠٠٦م.

١٠. قطرب النحوي –ت٢١٤هـ– رؤية جديدة: سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة/ الأردن، ط١، سنة٢٠٢١م.

١١. كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثالث الهجري –دراسة منهجية: عبدالكاظم محسن الياسري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة البصرة، سنة١٩٨٦م.

١٢. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي/ بيروت، ط١، سنة٢٠٠٠م.

١٣. مجاز القرآن: أبوعبيدة، تحقيق: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي/ القاهرة، د.ط، سنة١٩٨٦م.

١٤. معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطبوعات جامعة أم القرى/ السعودية، سنة٢٠٠٧م.

١٥. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل عيتاني، دار المعرفة/ بيروت، ط٣، سنة٢٠٠١م.

١٦. مقدمة تحقيق معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب: محمد لقريز، مكتبة الرشد/ الرياض، ط١، سنة٢٠٢٠م.